الأصنام وفق الرؤية القرأنية-دراسة تاريخية-

Idols in the Quran: A Historical Study

م.د. كوثر حسن هندي التميمي [1]

Lect. Kawthar Hasan Hindi Al-Tamimi

الخلاصة

عرف العرب قبل الاســـلام عبادات وديانات مختلفة كان لها الاثر البالغ في حياتهم الدينية، اذ عبدوا العرب الاجرام السماوية (كالشمس والقمر) والاصنام،كما واختلفت ديانتهم فدانوا باليهودية والمسيحية والحنيفة،دين ابراهيم واسماعيل من بعده -عليهم السلام-، كما قدســـت العرب الكعبة، فكان الحاج يطوف ويحج،وعند مغادرته يأخذ حجرا ليتبرك وبمرو الزمن بدأت تنحت وتعبد، فضلاً عن احضار عمرو بن لحي معه من بلاد الشام هبل الذي اعظمته مكة ونَصّبته في داخل الكعبة، وذو الخلصة وسعير ونهم واساف ونائلة، وذكر القرآن الكريم في اياته اسماء الاصنام التي عبدت كاللات والعزى ومناة ويعوق ويغوث ونسر وغيرها، واوضح في آياته ان جهنم مصير الكافرين الذين يجعلون مع الله الها اخر.

Abstract

The Arabs knew before Islam various religions and religions that had a great impact on their religious life. The Arabs worshiped the celestial bodies (the sun and the moon) and the idols, and their religions differed with Judaism, Christianity and Hanifa, the religion of Abraham and Ismail after him (peace be upon them) Hajj and pilgrimage, and when leaving take a stone to tell you and the time of time began to sculpt and worship, as well as bringing Amr bin Lehi with him from the Levant Shaml Hubble, which magnified Mecca and its dome inside the Kaaba, And Alkhlzp and Tnir and Nhm and Aasaf and Naela The Quran mentioned the names of the idols that

1- جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية.

worshiped Kalat, Al-Uzzi, Mu'men, Ya'ooq, Yaguth, Anasar and others. He explained in his verses that Hell is the fate of the unbelievers who make with God another.

المقدمة

أختلف الفكر الديني عند العرب قبل الاســـلام، اذ تعددت الديانات والمعبودات، فمنهم من عبد الجماد كالحجر والاصـنام والاوثان ومنهم من عبد الاجرام السـماوية كالشـمس والقمر والكواكب، كما دانوا بديانات مختلفة كاليهودية والمسيحية والحنيفة التي كانت ديانة نبي الله ابراهيم وابنه اسماعيل –عليهما السلام–، حيث سـادت هذه الديانه في مكة قبل عبادة الاصـنام التي اخذت بالانتشـار فيما بعد، وسـلط البحث الضـوء على عبادة الاصـنام عند العرب قبل الاسـلام ورؤية القرآن الكريم لهذه الاصـنام من خلال الآيات القرآنية التي ذكرت اسماء هذه الاصـنام ومن عبدها ومن تولى سـدنتها، وما هو مصـير من اتخذ الهاً اخر غير الله سبحانه وتعالى، لذا قسـمت البحث الى ثلاثة مباحث، فجاء المبحث الاول بعنوان الاصـنام لغةً واصـطلاحاً، اما المبحث الثاني فكان بعنوان عبادة العرب للاصـنام وتضـمن عدداً من الاصـنام منها هبل وذو الخلصـة وسـعير ونهم واسـاف ونائلة، وكان المبحث الثالث الرؤية القرانية للاصـنام وتضـمن الايات القرانية التي ذكرت فيها اسماء الاصنام (اللات والعزى ومناة وسواع ويعوق ونسر وبعل).

المبحث الاول: الاصنام لغة واصلاحاً:

١- الاصنام لغةً:

الأَصْـنامِ: مفردها صَـنَمٌ ويعني معروفٌ واحدُ، ويقال: إنه معرَّب شَمَنْ، وهو الوَثَن؛ وقال ابن سـيده: وهو يُنْحَتُ من خَشَبٍ ويُصَاغُ من فضة ونُحاسٍ، والجمع أَصنام [٢].

٢- الاصنام أصطلاحاً:

و هو التمثال المصـــور، [٣] و التي تعبد من دون الله، وقيل ما أتخذوه من آلهةٍ فكان غيرَ صُـــورةٍ فهو وَثَنٌ، فإذا كان له صورة فهو صَنَمٌ [٤]، وقيل هو ما كان مصورا من حجر أو صفر أو نحو ذلك والوثن من غير صورة، وقيل هما واحد.[٥]

أورد القران الكريم العديد من الايات القرآنية التي أوضـــح فيها اجتناب عبادة الاصـــنام، ومنها قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [٦].

وذكر الطبري في تفسـير قوله تعالى:((وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام،قال: فاستجاب الله لإبراهيم دعوته في ولده، قال: فلم يعبد أحد من ولده صنما بعد دعوته.))[٧]

٢- ابن منظور، لسان العرب، ج١٢،ص٣٤٩.
٣- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القران،ج١٣،ص٢٩٨.
٤- ابن منظور، لسان العرب، ج١٢،ص٣٤٩.
٥- الطريحي، مجمع البحرين،ج٦،ص١٠٣.
٦- ابراهيم، الايه (٣٥)
٧- جامع البيان عن تأويل آي القران،ج١٣،ص٢٩٨.

وكما ذكر الله تعالى قوله﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٨]

وفي تفسير قوله تعالى حيث يذكر لنبيه محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-، حاجج يا محمد قومك وخصومك في آلهتهم، واوضح لهم الدلائل على باطل عبادتهم للاصنام، وصحة دينك وحقيقة ما انت عليه كما حاجج ابراهيم قومه في عبادتهم للاوثان، وانقطاعه إلى الله والرضا به واليا وناصرا من دون الأصنام، وجعل سيرته في قومه مثالا، حيث نصح ابيه ترك عبادة الاصنام التي لاتضر او تنفع [٩].

وجاء ذكر الاصنام في قوله تعالى ﴿قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ﴾[١٠]

وذكر الطبري في تفسير قوله تعالى ((واقصص على قومك من المشركين يا محمد خبر إبراهيم حين قال لأبيه وقومه: أي شئ تعبدون؟ قالوا له: نعبد أصناما فنظل لها عاكفين يقول:فنظل لها خدما مقيمين على عبادتها وخدمتها...))[١١]

المبحث الثاني: عبادة الاصنام عند العرب:

عرفت العرب قبل الاسلام كثير من المعبودات، اذ عبدو الشمس والقمر والشجر والحجر [١٢]، وكان النصيب الافر منها عبادة الاصنام التي اتخذت حيزاً في عبادات العرب قبل الاسلام اذ استمرت عبادتها وانتشرت حتى ظهور الاسلام، وخصوصا في مكة المكرمة التي كانت تحوي العديد من الديانات الوثنية واليهودية والمسيحية والحنفية [١٣].

ويعد عمرو بن ربيعه وهو لحى بن حَارِثَة ابْن عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ الأَزْدِيُّ أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِسْمَاعِيلَ -عليه السلام-،أذ جلب الاصنام من بلاد الشام الى مكة [١٤]، واخذت تنشر بين القبائل العربية،فكانت الاسر العربية تفتخر في سدنتها للاصنام،لما لها من مكانة اجتماعية ودينية رفيعة، فضلاً عن المكافأة المالية التي يحصلون عليها من النذور والقرابين، وأصبحت وظيفة السدانه وراثية في العائلة الواحدة يخلف الاباء الى ابنائهم [١٥].

وذكر ابن اسحاق النجيرمي قائلاً ((كانت العرب في الجاهلية على مذاهب فكان معظمهم ممن يدين الله (تعالى ذكره)، ويتمسك بأرث ابراهيم -عليه السلام- ويحج ويتأله ويعظم الحرم،...، فكان منهم من يستحل في الحرم المحل والمحرم، ومنهم من يحرم عن المحل والمحرم،...)) [١٦]

٨- الانعام، الاية (٧٤)
٩- الطبري، جامع تأويل آي القرآن، ج٧،ص٣١٥.
١٠- الشعراء، الايه (٧١)
١١- الطبري، جامع تأويل آي القرآن،ج١٩،ص١٠٣.
١٢- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١،ص٢١.
١٣- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١،ص٢٥٧.
١٤- الكلبي، الاصنام،ص٨.
١٥- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ج٦،ص٣٣٢-٣٣٣.
١٦- ايمان العرب،ص١٢.

وذكر ان حزم قائلاً:((وصـــنف منهم أقروا بالخالق، وابتداء الخلق...، وعبدوا الأصـــنام،وزعموا أنهم شفعاؤهم عند الله في الدار الآخرة، وحجوا إليها، ونحروا لها الهدايا، وقربوا المقربين،...))[١٧]

هنالك من يرى ان ديانة المشـركين لم تكن مجرد ديانه وثنية تقوم على عبادة الهة متعددة، وانما كانت ديانة وثنية تسير في طريقها نحو التوحيد، لان اصحابها لم يكونوا يعبدونها الا لقربهم الى الله زلفى [١٨]، كما جاء في قوله تعالى ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [١٩].

وفي تفســـير قوله تعالى،حيث ذكر الطبري قائلاً:((لهم: لي ما في الســـماوات وما في الأرض مع السماوات والأرض ملكا، فلا ينبغي العبادة لغيري، فلا تعبدوا الأوثان التي تزعمون أنها تقربكم مني زلفى، فإنها لا تنفعكم عندي ولا تغني عنكم شيئا، ولا يشـفع عندي أحد لاحد إلا بتخليتي إياه والشـفاعة لمن يشفع له، من رسلي وأوليائي وأهل طاعتي))[٢٠].

ومن دلائل التوحيد لدى العرب على الرغم من عبادتهم الاصـــنام، فكانوا يلبون في الحج تلبيات تعني من خلالها توحيدها لله ســـبحانه وتعالى، فضـــلاً عن ادخال الفاظ تعني بها الهتهم، فمثلاً كانت تلبية قريش:((لبيك، اللهم، لبيك! لبيك لا شريك لك،تملكه، وما ملك))[٢١].

وعرفت العرب العديد من الاصنام نذكر منهم على سبيل المثال لاالحصر:

هُبل:-

يُعّد هُبل من اشـهر الاصـنام لدى المكيين حيث وضـعته في جوف الكعبة اعظاماً له، أذ وصـفه ابن الكلبي بقوله ((وكانت لقريش اصـــنام في جوف الكعبة وحولها وكان من اعظمها هُبل، وكان من العقيق الاحمّر على صورة انسان مكسور اليد اليمنى، ادركته قريش فوضعت له يداً من الذهب)) [٢٢].

ويعد خُزَيْمَةَ بْنَ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ اول من وضع هبل في جوف الكعبة، لذا عرف بـــ((هُبل خُزَيْمَةَ)) [٢٣]،

وذكر الازرقي في رواية بأسناده عن محمد بن إسحاق قال ((كان عند هبل في الكعبة سبعة قداح كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل اذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضـــربوا بالقداح الســـبعة عليهم لديهم فإن خرج العقل فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم للأمر إذا أرادوه يضـرب به في القداح فإن خرج قدح فيه نعم عملوا به وقدح فيه لا...))[٢٤].

ذُو الْخَلَصَةِ:

١٧- الملل والنحل،ج٣،ص٨٠.
١٨- الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام،ص٤٠٥.
١٩- الزمر، الايه (٣).
٢٠- الطبري، جامع البيان عن تاويل آي القران،ج١٩،ص١٢٠.
٢١- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج١،ص٢٥٥.
٢٢- ابن الكلبي،الاصنام، ص٢٧-٢٨.
٢٣- ابن الكلبي، الاصنام،ص٢٨
٢٤- اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار،ج١،ص١١٨.

ذو الخلصة صنم عبارة عن مَرْوَةً بَيْضَاءَ مَنْقُوشَ عَلَيْهَا كَهَيْئَةِ التَّاجِ، وَكَانَتْ فِي تَبَالَةَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْيَمَنِ [٢٥]، وتعد قبيلتي بجيلة وخثعم ممن سكنوا الحجاز والبحرين ممن عبدوا ذو الخلصة [٢٦]،وكانت سدنة ذو الخلصة الى بَنُي أُمَامَةَ مِنْ بَاهِلَةَ بْنِ أَعْصَر [٢٧]، ويسمى ذو الخلصة بالكعبة اليمانية التي بناها أبرهة بن الصباح الحميري [٢٨]، والبيت الحرام الكعبة الشامية [٢٩].

نُهْمٌ وسُعَيّر:

وكان لكل قبيلة صنم تعبده، ونهم صنم لقبيلة مزينة [٣٠]، وكانت تسمى ابناءه باسمه، فتسموا بـــ(عبد نهم)،حيث تولى خزاعى بن عبد نهم من مزينة سدانة نهم [٣١]، اما سعير فهوصنم لقبيلة عنزة [٣٢].

اساف ونائلة:

اساف ونائلة وهما صنمان وضعا في مكة، فوضع اساف على الصفا ونائلة على المروة [٣٣]،وحاك الاخباريون الروايات والقصص حول الصنمين بأعتبار انهما صنمين لرجل وامرأة، فذكر ابن الكلبي و ابن حبيب قائلاً ((كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان وكانا من جرهم ففجر اساف بنائلة في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا على الصفا والمروة ليعتبر بهما))[٣٤]،

في حين يذكر الازرقي قائلاً:((... هو أساف بن سهيل ونائلة بنت عمرو ابن ذيب وقال بعض أهل العلم أنه لم يفجر بها في البيت وإنما قبلها قالوا فلم يزالا يعبدان حتى كان يوم الفتح فكسرا))[٣٥]

ولم يتفق بعض الاخباريين في هذه الروايه اذ ذكر اليعقوبي قائلاً:((ثم وضعوا به إساف ونائلة كل واحد منهما على ركن من أركان البيت، فكان الطائف،إذا طاف، بدأ بإساف، فقبله، وختم به، ونصبوا على الصفا صنما يقال له مجاور الريح، وعلى المروة صنما يقال له مطعم الطير))[٣٦]، واتفق معه المسعودي[٣٧].

ومن خلال الاطلاع على الروايات يتضح ان الصنمين قد تم جلبهما من بلاد الشام، ووضعا في مكة، وكانت قريش تقدم لهم القرابين والنذور [٣٨].

٢٥- ابن الكلبي، الاصنام،ص٣٤

٢٦- الزركلي، الاعلام، ج٢،ص٤٣.

٢٧- ابن الكلبي، الاصنام،ص٣٥

٢٨- أبرهة بن الصباح الحميري: من ملوك اليمن في الجاهلية، وكان عالما جوادا، ولي بعد حسان بن عمرو، واستمر ٧٣ سنة. ينظر: (الزركلي، الاعلام، ج١،ص٨٢)

٢٩- ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٢،ص٣٨٣.

٣٠- ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٥،ص٣٢٧.

٣١- ابن الكلبي، الاصنام، ص٣٩.

٣٢- ابن الكلبي،الاصنام،ص٤١؛ ابن منظور، لسان العرب،ج٤،ص٣٦٦.

٣٣- الاصنام،ص٢٩؛ المحبر،ص٣١١.

٣٤- ابن حبيب، المحبر،ص٣١١.

٣٥- الازرقي، اخبارمكة وما جاء فيها من الاثار،ج١،ص٨٨.

٣٦- تاريخ اليعقوبي،ج١،ص٢٥٤.

٣٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر،ج٢،ص٢٢٧.

٣٨- الفيومي، محمد ابراهيم،تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ص٤٢٥

المبحث الثالث: الرؤية القرآنية في الأصنام:

لم تكن عبادة الاصنام من المدخلات الحديثة في ديانة العرب قبيل الاسلام،بل ان لها جذوراً تاريخية موغلة بالقدم، اذ عرفها بنو اسرائيل، كما ورد في قوله تعالى ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (٣٩)

وفي تفسير قوله تعالى بعد ان انجى الله بني اسرائيل من فرعون وجنوده، واوضح لهم اياته ومعجزاته، واثناء مسيرهم مرو بقبيلة تدعى لخم، فوجدوا أهلها عاكفين على عبادة اصنام على هيئة بقر، فقالوا لنبيهم موسى –عليه السلام–، ان يجعل لهم صنماً نتخذه الها، فأجابهم ((إنكم أيها القوم قوم تجهلون عظمة الله وواجب حقه عليكم، ولا تعلمون أنه لا تجوز العبادة لشئ سوى الله الذي له ملك السماوات والأرض))(٤٠).

وعلى الرغم مما ذكره نبي الله موسى لقومه الا انهم عبدوا العجل الذي صنعه السامري كما في قوله تعالى ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ *فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾(٤١)

واوضح الله سبحانه وتعالى في اياته صفات آلهة المشركين بكونها جماد اكان من الحجارة او الخشب اوغير ذلك، يشكلها الانسان بيده، فهي مخلوقة لا تخلق شيئاً، وهذا ما أشار اليه نبي الله ابراهيم –عليه السلام– عند مخاطبة قومه عن عبادة الاصنام قوله: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ*وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٤٢)

وفي تفسير قوله تعالى اذ ذكر الطوسي قائلا:((ومعناها الانكار ووجه التوبيخ انه كيف يصح أن يعبد الانسان ما يعمله بيده! فإنهم كانوا ينحتون الأصنام بأيديهم، فكيف تصح عبادة من هذه حاله مضافا إلى كونها جمادا، ثم نبههم فقال (والله) تعالى هو الذي(خلقكم) وخلق الذي (تعملون) فيه من الأصنام، لأنها أجسام والله تعالى هو المحدث لها ولكما)) (٤٣)

اوضح سبحانه وتعالى صفات هذه الآلهة، بانها ميتة لا روح فيها، ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ، أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ، إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنكِرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾(٤٤).

وفي تفسير قوله تعالى يذكر الطبرسي قائلاً:((يعني الأصنام لا يمكنها خلق شئ، بل هي مخلوقة مربوبة، منحوتة من الحجر والخشب ونحوهما، مما هومخلوق لله تعالى، ثم قال * (أموات) * أي: هي أموات * (غير أحياء) * أكد كونها أمواتا بقوله * (غير أحياء)*، لنفي الحياة عنها على الإطلاق.... والأصنام على صور العقلاء وهيئاتهم، وعاملوها معاملة العقلاء تسمية واعتقادا))(٤٥)

٣٩– الاعراف، ايه (١٣٨)
٤٠– الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القران، ج٩،ص٦١.
٤١– طه،الايتين (٨٧–٨٨)
٤٢– الصافات، الايتين (٩٥–٩٦)
٤٣– التبيان في تفسير القران، ج٨،ص٥١٣.
٤٤– النحل، الايتين (٢٠–٢٢)
٤٥– تفسير مجمع البيان،ج٦،ص١٤٧.

وذكر الله سبحانه وتعالى بعض اسماء هذه الاصنام في كتابه العزيز، اذ اوضح فيها انها تماثيل لاتضر ولا تنفع، بل ان من يعبدها او يتخذها اله من دون الله، فمصيره الى النار، خسر الدنيا والاخرة، ومن الايات القرانية التي ذكرت الاصنام منها:

١- قوله تعالى ﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [٤٦]

يتضح لنا ان الايه الكريمة ذكرت اسماء خمسة من الاصنام التي عبدتها العرب وهي ((ودَ وسواع ويغوث ويعوق ونسرا))

ذكر الواقدي في وصفه لهذه الاصنام بقوله:((كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة ويغوث صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر والله تعالى أعلم أي ذلك كان...))[٤٧]

أختلفت الروايات في سبب عبادة هذه الاصنام، فروي الكلبي قائلاً:((كَانَ ود وسواع ويغوث وَيَعُوقُ وَنَسْرٌ قَوْمًا صَالِحِينَ مَاتُوا فِي شهرٍ فَجَزِعَ عَلَيْهِمْ ذَوُو أَقَارِبِهِمْ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي قَابِيلَ يَا قَوْمُ هَلْ لَكُمْ أَنْ أعمل لكم خَمْسَةَ أَصْنَامٍ عَلَى صُوَرِهِمْ غَيْرَ أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أَجْعَلَ فِيهَا أَرْوَاحًا قَالُوا نَعَمْ فَنَحَتَ لَهُمْ خَمْسَةَ أَصْنَامٍ عَلَى صُوَرِهِمْ وَنَصَبَهَا لَهُم))[٤٨]

في حين يذكر ابن عباس قائلاً:((هي أصنام وصور، كان قوم نوح يعبدونها ثم عبدتها العرب))[٤٩].

وانتقلت عبادة هذه الاصنام فيما بعد من قوم نوح الى العرب، فعبدت بني وبرة وَد، وكانوا في دومة الجندل، وتولى سدنتها بني فرافصة بن الاحوص من كلب [٥٠]، وعبدت قبيلة هذيل بن مدركة سواع، وتولى سدنتها بنى لحيان [٥١]، حيث ذكر الطبري ((... وكان يغوث لبني غطيف من مراد بالجرف، وكان يعوق لهمدان، وكان نسر لذي الكلاع من حمير))[٥٢].

وفي تفسير الايه الكريمة يتضح لنا ان نبي الله نوح -عليه السلام- بعد ان دعا قومه سنين، ولم يصغوا الى دعوته، فأعذر إليهم، وأنذر، فلم يزدادوا إلا كفرا وطغيانا، حتى غرقهم الله وآلهتهم التي كانوا يعبدونها [٥٣]، كما اوضحت الايات السابقة في قوله تعالى ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا *وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا﴾ [٥٤]،فلما يئس منهم، أقصر عن كلامهم، ودعائهم، فلم يؤمنوا، وقالوا: ﴿لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا﴾ يعنون آلهتهم، التي اضلت كثير من الناس وادخلتهم نار جهنم، فظلموا انفسهم بعبادتهم هذه الاصنام [٥٥].

٤٦- نوح، الايه (٢٣)
٤٧- الابشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ج٢،ص٥٤٢.
٤٨- الكلبي، الاصنام، ج١،ص٥١.
٤٩- القرطبي، الجامع لاحكام القران، ج١٨،ص٣٠٧.
٥٠- ابن حبيب، المحبر،ص٣١٦.
٥١- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣،ص٢٧٦
٥٢- جامع البيان عن تأويل آي القران، ج٢٩،ص١٢٢.
٥٣- الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج٤،ص٢٨٢.
٥٤- نوح، الايتين (٢١-٢٢)
٥٥- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القران، ج٢٩،ص١٢٣.

فهذه الآيات ونظائرها تبين بوضـــوح أنّ غاية الأنبياء هو هداية الناس جمعاء إلى عبادة الله ســـبحانه وتعالى [٥٦]، و بعد ان عجز نوح –عليه السلام– من دعوتهم اوكل امرهم الى الله ســـبحانه وتعالى لينظر في امرهم[٥٧]، فجاء امره ســـبحانه وتعالى في قوله ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آَمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ *وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ [٥٨]

٢- قوله تعالى ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى *وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى *﴾ [٥٩]

وكما ورد في قوله تعالى اسماء لثلاثة من الاصنام وهي((اللات والعزى ومناة))

تعد اللات من أصـنام العرب المشـهورة،وهي صـخرة مّربعة بيضـاء اللون، حيث كانت تعبدها قبيلة ثقيف (بالطائف)[٦٠] [٦١]،و ذكر ابن كثير بأن((اللّات كانت صـــخرة بيضـــاء منقوشـــة وعليها بيت الطائف، له أسـتار وسـدنة وحوله فناء مُعَظَّم عند أهل الطائف،وهم ثقيف ومن تابعها يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش،...)) [٦٢]، فضـــلا عن ذلك فقد اضـــفوها الى اسمائهم مثل تيم اللات و زيد اللات ووهب اللات [٦٣]

اما العزى فهي شـجرة سمرة،كانت تعبدها قبيلة غطفان، ولها شـأن عند قبيلة قريش [٦٤]، و كان ممن تولى سدنتها بني (صرمة بن مّره) [٦٥]، فلما ظهر الاسلام قطعها خالد بن الوليد [٦٦].

ومناة آلهة الموت والآجال والأعمار والأقدار، وهي عبارة عن صـخرة منصـوبة على سـاحل البحر بين مكة والمدينة [٦٧]، عبدتها قبيلتي (هذيل) [٦٨] و(خزاعة) [٦٩]،وكان اول من نصـــبها عمّرو بن لحي [٧٠]،

٥٦- السبحاني، عصمة الانبياء في القران الكريم، ص٨٠

٥٧- الحسيني، نذير يحيى، سياسة الانبياء،ص٣٧.

٥٨- هود، الايتين (٣٦-٣٧)

٥٩- سورة النجم، ايه:١٩-٢٠.

٦٠- الطائف: وهي وادي وج وهي بلاد ثقيف، بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخا،والطائف ذات مزارع ونخل وأعناب وموز وسائر الفواكه وبها مياه جارية وأودية تنصب منها إلى تبالة، وجل أهل الطائف ثقيف وحمير وقوم من قريش.ينظر: (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤،ص٩)

٦١- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج١،ص٢٥٥.

٦٢- ابن كثير، تفسير القران العظيم، ج٤،ص٢٧١

٦٣- علي،جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج٦،ص١٨١

٦٤- ابن حبيب، المُحبّر، ص٣١٥.

٦٥- الزركلي، الاعلام، ج٣،ص٢٠٣.

٦٦- ابن حزم، جمهرة انساب العرب،ص٤١٩.

٦٧- اليوسفي، محمد هادي الغروي، موسوعة التاريخ الاسلامي، ج١،ص١١٧.

٦٨- هذيل: من قبائل الحجاز،تنقسم إلى قسمين: شمالي وجنوبي. وتقع ديار هذيل الشمالي في أطراف مكة، من جهة الشرق والجنوب، وبالأخص في أطراف مكة والطائف بقرب جبل برد، وجبل ذكا المشهور. ويتألف هذا القسم الشمالي من سبعة أفخاذ: المطارفة، المساعيد، السواهر، لحيان، عمّرو أو عمير، والجنابر. وأما القسم الثاني فيدعى هذيل اليمن ويتألف من الأفخاذ الآتية: الندوية، دعد، السراونه، العاهلة، وجميل.ينظر: (كحالة، محمد رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة،ج٣،ص١٢١٣)

٦٩- خزاعة: قبيلة من الأزد، من القحطانية، وهم: بنو عمّرو بن ربيعة،وهو لحي بن حارثة بن عمّرو مزيقياء، ومنازلهم: كانوا بأنحاء مكة في مّر الظهران، وما يليه. من جبالهم: الأبواء،وهو جبل شامخ، مّرتفع، ليس عليه شئ من النبات، غير الحزم، والبشام.ومن مياههم: بيضان، الوتير، والمريسيع،والغرابات. بطونهم: فيهم بطون كثيرة، منهم:بنو المصطلق بن سعد بن عمّرو بن لحي،بنو كعب بن عمّرو، بنو عدي بن عمّرو،بنو مليح بن عمّرو، وبنو عوف بن عمّرو.ينظر: (كحالة، محمد رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة،ج١،ص٣٣٩).

٧٠- عمّرو بن لحي بن حارثة بن عمّرو ابن عامّر الأزدي، كنيته أبو ثمامة، من قحطان: أول من غير دين إسماعيل ودعا العرب إلى عبادة الأوثان.ينظر: (الزركلي، الاعلام، ج٥،ص٨٤).

وكانت قبائل الأوس والخزرج وغسان من الأزد، ومن دان دينها من أهل يثرب،وأهل الشام،كانوا يحجّونها ويعظمونها [٧١]، وذكر الطبرسي في تفسير قوله تعالى ((أخبرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها وتعبدون معها الملائكة وتزعمون أن الملائكة بنات الله، فوبخهم الله تعالى فقال (أفرأيتم) هذه (اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) والمعنى أخبرونا عن هذه الآلهة التي تدعونها من دون الله هل لها من هذه الآيات والصفات شئ))[٧٢]

وبذلك يجعلون في عبادة الله شريكا، فقد ذهب عن طريق الحق، وزال عن قصد السبيل ذهابا بعيدا وزوالا شديدا. وذلك أنه باشراكه بالله في عبادته، فقد أطاع الشيطان وسلك طريقه وترك طاعة الله ومنهاج دينه، فذاك هو الضلال البعيد والخسران المبين وكان جوابه سبحانه وتعالى في قوله ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا﴾ [٧٣]

٣- قال تعالى ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ [٧٤]

وذكر القرآن الكريم في اياته احد الاصنام وهو ((بعل))

بعل صنم من ذهب، وكان طوله عشرين ذراعاً وله أربعة أوجه،عبده اهل بلاد الشام وفتنوا به وعظموه [٧٥]،وسميت بعلبك نسبة اليه،فقيل البعل بلغة اليمن الرب، فسميت بعبادة أهلها بعلاً واسم الموضع بك [٧٦].

وفي تفسير قوله تعالى،حيث ذكر الطبرسي قائلاً:((أتدعون ربا غير الله تعالى.(وتذرون أحسن الخالقين) أي: تتركون عبادة أحسن الخالقين (الله ربكم) أي: خالقكم ورازقكم فهو الذي تحق له العبادة (ورب آبائكم الأولين) وخالق من مضى من آبائكم وأجدادكم))[٧٧].

يتضح من تفسير قوله تعالى ان نبي الله الياس دعا قومه الى عبادة الله سبحانه وتعالى، حيث كانت بلاد الشام مدن متفرقه يحكمها ملوك يعبدون الاصنام،ومن ضمن من عبدوا من الاصنام بعل، فخاطبهم اتتركون عبادة الله سبحانه وتعالى الواحد الاحد، وتعبدون الاصنام التي لاتضر ولا تنفع،فانزل الله عليهم عذابه فاصابهم قحط شديد فلم تنزل المطر لسنوات ثلاث [٧٨].

الخاتمة:

توصلت الباحثة من خلال البحث عدة نتائج اهمها:

١- تنوعت عبادات العرب قبل الاسلام، فمنها الديانه اليهودية والمسيحية والحنيفة، وكذلك الاصنام والاوثان.

٧١- الحنفي، تاريخ مكة المشرفة، ص٧٤.
٧٢- التبيان في تفسير القران، ج٩،ص٤٢٧.
٧٣- النساء، ايه (١١٧).
٧٤- الصافات، ايه (١٢٥).
٧٥- الرازي، تفسير الرازي، ج٢٦،ص١٦١.
٧٦- الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، ص١٠٩.
٧٧- تفسير مجمع البيان، ج٨،ص٣٣٠.
٧٨- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القران،ج٢٣،ص١١١-١١٢.

٢– كان من اصنام العرب التي عبدت هبل والذي جلبه الى مكة عمرو بن لحي من بلاد الشام.

٣– ويعد ذو الخالصة من اصنام العرب المشهوره في مكة واليمن وقد اطلق عليها اسم الكعبة اليمنيه.

٣– كان للقبائل العربية كمزينة وعنزة اصنام خاصة بهم تعبدها وتتولى سدنتها كنهم وسعير.

٤– يعد الصنمان اساف ونائلة من اصنام التي احضرت من بلاد الشام، ولكونها على صورة رجل وأمرأة حاك المؤرخون عليها قصص خرافية.

٥– كما ورد ذكر الاصنام التي عبدها قوم نوح ومنها ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر في القران الكريم واوضح في اياته ان جهنم مصير من يتخذ اله يعبده غير الله سبحانه وتعالى.

٦– ذكر القران الكريم في اياته اسماء الاصـــنام التي كان يعبدها العرب من دون الله، ومنها اللات والعزى ومناة.

المصادر والمراجع:

المصادر:

- القران الكريم

الأبشيهي: لشهاب الدين محمد بن أحمد (٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)

١– المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق، صلاح الدين الهواري، دار الهلال،ط١،(بيروت:٢٠٠م).

الازرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عقبة المكي (ت ٢٥٦هـ/ ٨٦٩ م).

٢– أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: رشدي الصالح،ط١،(مطبعة أمير، قم،١٤١١هـ).

ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي (ت٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م):

٣– المحبر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد الدكن: ١٩٤٢ م) *

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن غالب القرطبي الظاهري،(ت٤٥٦هـ / ١٠٦٣ م).

٤– جمهرة أنساب العرب، ط١،(دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٨٣م)

الحميري،ابو عبد الله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت:٩٠٠هـ/١٤٩٤م).

٥– روض المعطارفي خبر الأقطار، تحقيق، احسان عباس،ط٢(بيروت:١٩٨٤م)

الحنفي، أبي البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء المكي الحنفي (ت:٨٥٤هـ/١٤٥٠م).

٦– مكّة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق،علاء إبراهيم الأزهري وأيمن نصر الأزهري،دار الكتب العلمية،ط١(بيروت: ١٤١٨ هـ /١٩٩٧ م).

الرازي، فخر الدين أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسين (ت:٦٠٦هـ/١٢٠٩م).

٧– تفسير الرازي، د. مطبعة (د.مكان:د.ت)

الشهرستاني،أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (ت:٥٤٨هـ /١١٥٣م).

٨– الملل والنحل،تحقيق:محمد سيد گيلاني،دار المعرفة،(بيروت:د.ت)

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م):

٩– مجمع البيان في تفسير القرآن، ط٧، مطبعة أمير (قم: ١٣٨٣ هـ).

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م):

١٠- جامع البيان عن تأويل آي القران، تحقيق،صدقي جميل العطار،دار الفكر (بيروت: ١٤١٥هـ)
الطوسي، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧ م):
١١- التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد بن حبيب العاملي، ط١، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، (طهران: بلا ت).
القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(ت ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م):
١٢- الجامع لأحكام القرآن، ط١، دار إحياء التراث (بيروت: ١٤٠٥ هـ).
ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل بن عمر القريشي الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ -١٣٧٢ م)
١٣- تفسير القران العظيم، تحقيق، يوسف عبد الرحمن المرعشلي،دار المعرفة (بيروت: ١٩٩٢ م / ١٤١٢ هـ)
المسعودي،ابو الحسن علي بن الحسين بن علي(ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م).
١٤- مروج الذهب ومعادن الجوهر،د ار الهجرة، ط٢(قم: ١٤٠٤ هـ /١٩٨٤ م)
ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الافريقي الانصاري (ت٧١١هـ/١٣١١م)
١٥- لسان العرب،ط١،(ادب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ).
النجيرمي، ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله
١٦- ايمان العرب،د.مطبعه(د.مكان:د.ت)
ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨ م):
١٧-معجم البلدان، ط٢،(دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م).
اليعقوبي،احمد بن ابي يعقوب بن أسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح البغدادي الكاتب(ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)
١٨- تاريخ اليعقوبي،ط١،(دار صادر، بيروت،د.ت)

المراجع:

الحسيني، نذير يحيى
١- سياسية الانبياء،د.مطبعة،(د.مكان:د.ت)
الزركلي،خير الدين بن محمود بن محمدبن علي بن فارس الدمشقي (ت:١٣٩٦هـ/١٩٧٦م)
٢- الاعلام،ط٥،(دار العلم للملايين،بيروت،١٩٨٠م)
السيحاني، جعفر
٣- عصمة الأنبياء في القرآن الكريم، مطبعة،اعتماد،ط٢(قم:١٤٢٠هـ)
الطريحي، الشيخ فخر الدين (ت ١٠٥٨ هـ / ١٧٤٥ م):
٤- مجمع البحرين، ط٢،(چاپخانهء طراوت، طهران، ١٣٦٢ هـ).
علي،جواد.
٥- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ط١،دار صادر(بيروت،د.ت)
الفيومي، محمد ابراهيم.
٦- تاريخ الفكر الديني الجاهلي،دار الفكر العربي،ط٤(القاهرة:١٤١٥/١٩٩٤م)

كحالة، عمر رضا.
٧- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، دار احياء التراث، ط٢،(بيروت،د.ت)
الملاح،يحيى هاشم.
٨- الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام،ط١،(دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٨م)
اليوسفي،محمد هادي.
٩- موسوعة التاريخ الاسلامي،ط١،(مؤسسة الهادي، قم،١٤١٧هـ).